مجلة روافد للبحوث و الدراسات / مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية
جامعة غرداية / المجلد:07 العدد 01 (2022 م):157-198
E: 2588-1787 / P: 2543 - 3563
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/806

مظاهر التراث الثقافي بقبيلة تمسمان من الريف الشرقي

"الطب الشعبي: التداوي بالأعشاب أنموذجا"

Aspects of the cultural heritage of Tasaman tribe from the eastern countryside, has settled on. Folk medicine and herbal medicine as a model."

سليم احمدوش
جامعة سيدي محمد بن عبد الله ظهر المهراز فاس
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
sallimahamdouch@gmail.com

تاريخ الاستلام:2022/01/26 تاريخ القبول: 2022-03-04 تاريخ النشر: 2022-06-26

ملخص :

يعتبر التراث الثقافي السجل الذي تصُب فيه المجتمعات إبداعاتها، والذاكرة الحية التي تحفظ قيمها وعاداتها وتقاليدها وخبراتها وطقوسها ومعتقداتها، وهذه هي كثيرة ومتنوعة فمنها معتقدات حول الحياة والموت، والزواج والطلاق، والحمل والولادة، والصحة والمرض...وغيرها من الموضوعات التي تشكل حياة أي مجتمع من المجتمعات، وتتفاعل هذه المعتقدات مع الطب الشعبي ولا ينفصل بعضها عن البعض. كما تركّز لدى مختلف الشعوب وفي كل العصور على معتقد أساسي يرى أن الله خلق لكل داء دواء وعلى الإنسان أن يسلك الطريق السليم للبحث عن هذا الدواء. فسعى الإنسان إلى البحث عن طرق وأساليب علاج ألآمه وأمراضه والتي أثبتت نجاعتها مثل الكي وزيارة الأضرحة والتداوي بالأعشاب...وهذا النموذج الأخير هو الذي استقرت عليه مقالتنا هذه والمعنونة بـــــ " مظاهر التراث الثقافي بقبيلة تمسمان من الريف الشرقي الطب الشعبي التداوي بالأعشاب أنموذجا

الكلمات المفتاحية: التراث الثقافي ؛ التداوي بالأعشاب ؛ الكي ؛ عادات ؛ تقاليد

Abstract:

The cultural heritage is considered as the great memory which is preserved by the society inovatively and the living memory that preserves its values, customs, traditions, experiences, rituals and

المؤلف المرسل:سليم احمدوش sallimahamdouch@gmail.com

beliefs, is many and varied, including criticisms about life and disease, marriage and divorce, pregnancy and childbirth, health and disease... And other topics that make up the life of any society, and these beliefs interact with folk medicine and are not separated from each other. It also focused in different peoples and in all ages on a basic belief that God created a medicine for every disease and that man should follow the right path to search for this medicine. Man sought to search for ways and methods of treating his pain and diseases, which proved their efficacy, such as cauterization, visiting shrines, and treating with herbs...and this last model is the one on which our article, entitled "Manifestations of Cultural Heritage in Tamsman Tribe of the Eastern Countryside, has sought to use herbal medicine as a model… This last model is the one on which our article, entitled "Aspects of the cultural heritage of Tasaman tribe from the eastern countryside, has settled on. Folk medicine and herbal medicine as a model."

Key words: cultural heritage ; herbal medicine ; cauterization ; traditions ; customs ;

مقدمة:

يعتبر التراث الثقافي السجل الذي تصُب فيه المجتمعات إبداعاتها، والذاكرة الحية التي تحفظ قيمها وعاداتها وتقاليدها وخبراتها وطقوسها ومعتقداتها، وهذه هي كثيرة ومتنوعة فمنها معتقدات حول الحياة والموت، والزواج والطلاق، والحمل والولادة، والصحة والمرض...وغيرها من الموضوعات التي تشكل حياة أي مجتمع من المجتمعات، وتتفاعل هذه المعتقدات مع الطب الشعبي ولا ينفصل بعضها عن البعض. كما تركّز لدى مختلف الشعوب وفي كل العصور على معتقد أساسي يرى أن الله خلق لكل داء دواء وعلى الإنسان أن يسلك الطريق السليم للبحث عن هذا الدواء. فسعى الإنسان إلى البحث عن طرق وأساليب علاج ألآمه وأمراضه والتي أثبتت نجاعتها مثل الكي وزيارة الأضرحة والتداوي بالأعشاب...وهذا النموذج الأخير هو الذي استقرت عليه مقالتنا هذه والمعنونة بـــــ " مظاهر التراث الثقافي بقبيلة تمسمان من الريف الشرقي الطب الشعبي التداوي بالأعشاب أنموذجا".

وتأتي هذه الدراسة المتواضعة من أجل تسليط الضوء على ظاهرة سوسيوثقافية انتشرت في المجتمع المغربي عموما وقبيلة تمسمان خصوصا ألا وهي ظاهرة التداوي

بالأعشاب من خلال التوقف عندها ولفت النظر إليها، ليس لأنها مجرد قضية علمية فحسب، بل أيضا قضية مجتمعية يجب العناية والاهتمام بها، وذلك نظرا لما لها من أهمية بالغة في حياة الأفراد، حيث بدأ التفكير في طرائق علاجية للمداواة مستقاة من الموروث الشعبي، بالرغم من توفير الأساليب والطرائق العلاجية في الطب الحديث إضافة إلى ارتباطها بالموروث الثقافي المحلي والعودة إلى الطبيعة (الأصل) واستمرار الاعتقاد بالشفاء من الأمراض خلال الإقبال عن التداوي بالأعشاب والنباتات من قبل المجتمع عامة والمجتمع الريفي خاصة على الرغم من التطور والتقدم التكنولوجي وما صاحبه من الاكتشافات الطبية والطرائق العلاجية الحديثة القاهرة للأمراض.

ونظرا للإقبال المتزايد من طرف أهالي قبيلة تمسمان على هذه الخدمات العلاجية جعلنا نطرح تساؤل مهم في هذا الصدد ألا وهو: **ما الذي يدفع أفراد مجتمع البحث إلى الإقبال على التداوي بالأعشاب كأحد الممارسات العلاجية في ظل وجود مؤسسات طبية حديثة؟ وهل يسهم ذلك في شفائهم؟**

ولأجل الإجابة عن هذا التساؤل قمنا بإجراء دراسة ميدانية على عينة من سكان قبيلة تمسمان الطاعنين في السن وكذا المعاينة المباشرة لممارسي وطالبي العلاج بمختلف جماعات المكونة لقبيلة تمسمان موضوع البحث. وقبل الخوض في الإجابة عن هذه الإشكالية كان لابد علينا من التعريف بمجال موضوع الدراسة والإطار المنهجي للموضوع، من خلال إبراز أهميته، وتساؤلاته وطبيعته.

1- قبيلة تمسمان: مجال للبحث (ينظر الخريطة 1)

تعد قبيلة تمسمان إحدى كبريات القبائل بالريف، وهي جزء من الإقليم الفتي الدريوش، الذي تم إحداثه بعد التقسيم الإداري لسنة 2009، حيث كان الدريوش قبل منضويا ضمن إقليم الناضور. وتحد هذه القبيلة من الجهة الشمالية بالبحر الأبيض المتوسط، ومن الجهة الجنوبية بقبيلة آيت توزين و(تفرسيت)، أما

من الجهة الشرقية فتحد بكل من قبيلة آيت سعيد وآيت وليشك، بينما تحد من الغرب بقبيلة آيت ورياغل، إذ يفصل بين القبيلتين الواد المعروف بواد " النكور".

وككل القبائل الريفية الكبرى، فإن قبيلة تمسمان تتشكل من خمسة أقسام، وهي آيت بوداود، وتروكوت، وآيت تعبان، وآيت مرغنين وأوشانن[1] ، وهذا ما دفع الأنتربولوجي الأمريكي دافيد هارت إلى أن يصنفها ضمن أكبر وأقدم القبائل الريفية إلى جانب كل من كزناية وآيت ورياغل، وهذه القبائل الثلاث شغلت منذ تأسيس مملكة النكور، نفس الأراضي التي تشغلها حاليا[2] ، إذ أن صالح بن منصور الحميري حين وصل إلى المغرب، " استقر في ناحية تمسمان التي وجدها مأهولة بقبائل بربرية مختلطة من غمارة وصنهاجة فحولها إلى الإسلام"[3].

ولا غرو، إذن أن تكون تمسمان من "أبرز أسماء الأعلام الجغرافية ببلاد الريف المتداولة في أمهات المصادر العربية"[4]. وهذا ما جعل أحمد الطاهري يعتبر قبيلة تمسمان نافذة بلاد على الحضارات القديمة[5].

الخريطة رقم 1: تمثل مجال البحث (قبيلة تمسمان) ضمن قبائل الريف بالمغرب

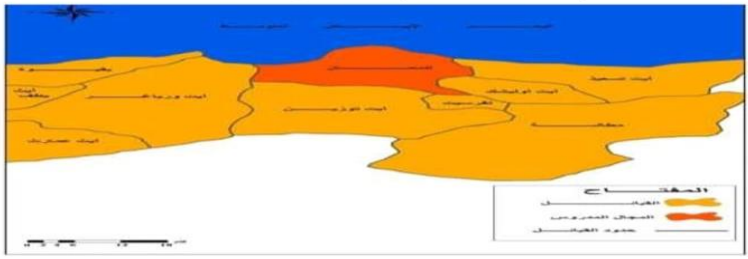

المصدر: سليم أحمدوش. الطب الشعبي بالريف الشرقي من خلال قبيلة تمسمان-التداوي بالأعشاب أنموذجا- بحث لنيل شهادة الماستر. كلية الآداب والعلوم الإنسانية. جامعة محمد الأول. وجدة. 2017-2018. ص 11.

[1]- أوجست موليراس المغرب المجهول: اكتشاف الريف، م.س، ص 111.

[2]- دافيد مونتغمري هارت، من"الرفوبليك" إلى " الريبوبليك": المؤسسات الاجتماعية_السياسية الريفية وإصلاحات عبد الكريم،مجلة أمل، عدد 12، السنة الرابعة، 1997، ص 49.

[3]- أنخلو غريلي، أسلمة وتعريب بربر شمال المغرب، ترجمة عبد العزيز شهير، منشورات وزارة الثقافة،2009، ص 40.

[4]- أحمد الطاهري، فصول منسية من تاريخ المغرب: إمارة بني صالح في بلاد النكور، ط 1 . مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1998م ص 35.

[5]- نفسه.ص 35.

2- طبيعة الموضوع وإشكالياته

أ- طبيعة الموضوع:

يندرج هذا البحث في ضمن البحوث الميدانية التوثيقية التي تجعل من الحيز الجغرافي موضوعا لها، ففيه تجري عملية جمع المعطيات حول المجتمع المدروس وفق قواعد وضوابط الدراسة الميدانية القائمة على المعاينة المباشرة، و"تستند على ملاحظة إثنوغرافية مطولة، متصلة أو متقطعة، لأنشطة إنسانية تنتمي إلى أجناس الثقافة الشعبية، مدعومة بمهارات الوصول إلى الميدان"[6].

وقد اهتم هذا العمل الميداني بعملية جمع وتوثيق عددا مهما من النباتات الطبية والعطرية التي يوظفها أهالي قبيلة تمسمان في الاستشفاء وذلك من خلال قيامنا بمعاينات ميدانية متبعين طرق الجمع المعتمدة من طرف الباحثين القائمة على الملاحظة بالمشاركة والمقابلة ،واستخدام الاستمارة، إضافة إلى مجموعة من الأدوات الإجرائية لجمع وتوثيق هذا النوع من التراث بهدف الحفاظ عليه من الضياع والاندثار.

ب- أسئلة البحث

بحكم الإقبال المتزايد من طرف أهالي قبيلة تمسمان على هذه الخدمات العلاجية كما أسلفنا الذكر جعلنا نطرح تساؤل مهم في هذا الصدد يتمثل فيما يلي: **ما الذي يدفع أفراد مجتمع البحث إلى الإقبال على التداوي بالأعشاب كأحد الممارسات العلاجية في ظل وجود مؤسسات طبية حديثة؟ وهل يسهم ذلك في شفائهم؟**

ومنها تنبثق لنا عدة تساؤلات فرعية وهي كالتالي:

[6]- محمد حسن عبد الحافظ، أسس العمل الميداني لجمع عناصر التقافة الشعبية، مجلة أنتروبولوجيا، مـــج7، ع 2،أكاديمية الفنون القاهرة، 2021، ص 94.

– ما هي الأعشاب الطبية الموجودة بمنطقة تمسمان؟ وما هي الأسباب التي تؤدي بالمواطنين إلى الإقبال على التداوي بالأعشاب؟ هل للعلاج بالأعشاب دور في مداواة الأمراض؟ ما أنماط الأشخاص الذين يعالجون بالأعشاب الطبية والأكثر إقبالا عليها ومستوياتهم الثقافية الاجتماعية؟

3- الجانب المنهجي للبحث وأدواته

أ- منهج البحث

إن المقاربة الأنثروبولوجية موضوع دراستنا يفرض علينا اختيار وتطبيق مناهج تساعدنا في الإجابة عن إشكالية البحث وأهدافه، ولكون المنهج يعتبر الوسيلة البحثية التي نسلكها لبلوغ الغاية منه. فإنه وجدنا من الأنسب اعتماد المنهج الوصفي التحليلي كونه يتفق وطبيعة الموضوع وكذلك المنهج التاريخي، ويسعى إلى فهم الدلالات المحصل عليها من المخبرين وما تم جمعه بواسطة الأدوات المستخدمة في موضوع الدراسة، حيث يقوم " المنهج الوصفي بوصف الظاهرة للوصول إلى أسباب هذه الظاهرة والعوامل التي تتحكم فيها، واستخلاص النتائج لتعميمها ويتم ذلك وفق خطة بحثية معينة، وذلك من خلال تجميع البيانات وتنظيمها وتحليلها ويشمل طريقة المسح وطريق الحالة"[7] . وإلقاء الضوء على الفئة التي تداوي وتتداوى بهذه الطريقة العلاجية.

ب- الأدوات المنهجية المعتمدة

تستخدم الملاحظة في البحث العلمي باعتبارها تقنية من تقنياته تمكن من جمع البيانات التي يصعب أو يتعذر الحصول عليها من خلال التقنيات الأخرى أو عبر الدراسة النظرية. " وتعد هذا التقنية الخطوة الأولى في البحث العلمي وأهم خطواته"[8].

[7]- محمد العدوي، محمد مبارك، البحث العلم أسسه و وطريقة كتابته، المكتبة الأكاديمية ،ط 1، 1992 ، ص10 .

[8]- رجاء وحيد دويدري، البحث العلمي: أساسياته النظرية وممارساته العملية، ط 1 ، 2000، ص 317.

ويعرفها محمد الدريج بكونها:" مشاهدة الظواهر قصد عزلها وتفكيك مكوناتها الأساسية للوقوف على طبيعتها وعلاقتها. والكشف عن التفاعلات بين عناصرها وعواملها"[9].

وتعتبر الملاحظة بالمشاركة هي الوسيلة الأساسية في البحث العلمي، وكثيرا ما يعول عليها الباحث في اختيار البيانات التي يستخلصها بواسطة بعض الوسائل الأخرى، فهي تلك الملاحظة التي يصبح فيها الباحث أحد أعضاء المجتمع المدروس وإما أن يصرح بذلك وإما أن تكون سرية. ومن بين الأساليب التي استخدمت في دراستنا هي الملاحظة بالمشاركة التي من خلالها تابعنا باهتمام أنشطة الجماعة المبحوثة، وربطنا العلاقة مع الممارسين الشعبين، محاولين إلى الانتباه إلى كل عمل يقومون به أو كلام يتلفظون به، كما حاولنا توطيد العلاقة مع المرضى، لفهم طرق العلاج بالأعشاب والنباتات الطبية بالمجتمع المحلي، وبنفس الوتيرة وجدنا أنه من الأهمية بمكان تسجيل ملاحظاتنا في الوقت الذي تجري فيه المقابلة، حتى تقل احتمالات التحيز وضمانا لعدم النسيان. وقد استخدمنا وسيلتين أساسيتين في البحث الميداني هما آلة التصوير وجهاز التسجيل وهما ضروريتان لتسجيل الظواهر الخاصة بموضوع الدراسة، كما ساعدنا التصوير في إيضاح الكثير من الظواهر الثقافية والوقائع الاجتماعية كتصوير الأعشاب، وأماكن إقامة المعالجين واقتراحاتهم حول كل مرض وما يناسبه من أعشاب...

كما قمنا بمقابلة بعض أفراد مجتمع الدراسة، وحاولنا في البداية أن نكسب ثقتهم وبعد ذلك وجهت لهم الأسئلة المقترحة، بهدف استخلاص الدلالات الطبية والعلاجية لمجموعة من الأعشاب المعروفة في المجتمع الأمازيغي – الريفي وما تمثله هذه الدلالات في هذا المجتمع.

[9]– العساف صالح بن احمد، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، دار الزهـــراء، الريـــاض، 2010، ص 366.

وتماشيا مع متطلبات الدراسة، ارتأينا إجراء مقابلات مفتوحة، ولهذا الغرض استخدمت استمارة المقابلة، وجهت إلى عينة مقصودة من أهالي تمسمان، قوامها 50 فردا، وقد حاولنا قدر المستطاع تطبيق هذا الأسلوب (الثقة) في المقابلات مع المبحوثين ولأن بحثنا يعتمد أساسا على آراء المبحوثين وتصوراتهم للفعل المقام به "التداوي بالأعشاب" وبالتالي طابع الأسئلة المفتوحة فرض علينا الاستعانة بأجهزة تسجيل سمعية وآلات التصوير.

إضافة إلى ذلك اعتمدنا في هذه الدراسة على فئة الاخباريون وهم أشخاص ينتمون إلى مجتمع الدراسة وغالبا ما تكون معرفتهم عميقة بجانب أو أكثر من جوانب، ولا شك أن تبادل الثقة بين الباحث والإخباري مما يساعد على إضفاء صفة الموضوعية على المعلومات المقدمة، ويؤدي كذلك إلى عدم إخفاء بعض المعلومات بطريقة مقصودة ويعتبرون المصدر الرئيسي للحصول على المعلومات[10]. واعتمادنا على هذا النوع من الأشخاص لكونهم مصدرا من مصادر المعلومات عن ثقافتهم، وبالتالي يجب على الباحث أن يحرص على معاملتهم في ضوء المكانة الاجتماعية، فعلا هذا ما لمسناه إبان القيام بالمقابلات التي تخص بحثنا هذا وذلك مع مجموعة من المعالجين بالأعشاب بالمنازل والعديد من المرضى الذين يلجؤون إلى التداوي بالأعشاب والذين سبق لهم وأن حققوا الشفاء بهذا النوع من العلاج.

ج –العينـــة وكيفيـــة اختيـــــارها:

إن طبيعة موضوع الدراسة والمنهج المستخدم في ذلك، يتحتما علينا اعتماد العينة القصدية، حيث يتم اختيارها بشكل غير عشوائي، والتي " تتكون من وحدات من وحدات لجمع البيانات ويستثني غيرها"[11] اعتقاد منه أنه تمثل المجتمع

10– عبد الله عبد الغاني غانم، طرق البحث الانثروبولوجي ، ط 1، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2004، ص 127.

11– موفق الحمداني وآخرون ، إشراف : سعيد التل ، مناهج البحث العلمـــيK، ط 1، جامعـــة عمـــان للدراسات العليا عمان – الأردن، 2006، ص 206.

الأصلي خير تمثيل. ولأن دراستنا تتعلق بقبيلة تمسمان فقد صعب علينا جمع المعلومات بطريقة مسحية، كما أن طبيعة الموضوع فرضت علينا اللجوء إلى الأفراد الذين تحيط بهم عناصر موضوعنا ويمكن الحصول على المعلومات منهم، وقد حدد حجم عينتنا هذه في 50 مبحوثا بين (متداوين ومعالجين).

أولا: تحديد المفاهيم البحث

1-مفهوم الطب الشعبي

يمثل الطب الشعبي صورة أولية للطب بصفة عامة هذا إن لم ينطلق من الإطار التصوري في الطب الحديث وهناك عدة مصطلحات تطلق على الطب الشعبي منها الطب التقليدي أو الطب العشبي وغيرها من الأسماء[12]. وغيرها من الأسماء التي أطلقت على الطب الشعبي مثل: الطب التقليدي، والطب البديل، وطب الأعشاب، ومن ثم فقد تعددت التعريفات الموضوعة له في سياق هذه المسميات أهمها:

تحدث ابن خلدون عن هذا النوع من الطب عند ذكره لطب البادية، حيث يقول" للبادية من أهل العمران طب يبنونه في غالب الأمر على تجربة قاصرة على بعض الأشخاص متوارثا عن مشايخ الحي وعجائزه وربما يصح منه البعض، إلا أنه ليس هناك قانون طبيعي ولا على موافقة المزاج. وكان عند العرب من هذا الطب كثير وكان فيه أطباء معرفون "كالحرث بن كلدة" وغيره والطب المنقول في الشرعيات من هذا القبيل وليس من الوحي في شيء وإنما هو أمر كان عاديا عند العرب"[13].

أما محمد الجوهري فيرى بأن الطب الشعبي هو عنصر من عناصر المعتقدات وله أهمية كبيرة، خاصة في المجتمعات القروية، وهو يمارس من قبل أشخاص لديهم خبرة واسعة غالبا ما يكونون كبار السن لديهم وصفات علاجية لكل الأمراض تقريبان

---

[12]- على المكاوي، الأنتروبولوجيا الطبية " دراسة نظرية وبحوث ميدانية"، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2007، ص 57.

[13]- عبد الرحمان بن خلدون، مقدمة ابن خلدون. ط9. بيروت – لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر، 2006. صص 536-537.

وهو وثيق الصلة بعناصر المعتقدات السحرية، من حيث أسباب المرض وطرق علاجه، ويرتبط بمصادر البيئة المحلية من حشائش وأحجار[14]...وهناك تعريف آخر يرى أن الطب الشعبي هو " مجموعة من المعارف والمهارات أو الممارسات القائمة على النظريات والمعتقدات والخبرات الأصلية التي تمتلكها مختلف الثقافات والتي تستخدم سواء أمكن تفسيرها أو لا ، للحفاظ على الصحة والوقاية من الأمراض ...وهو كذلك مجموعة من المعتقدات الشائعة والممارسات العلاجية الطبية التي استخدمت منذ أزمنة بعيدة في كل الثقافات وخلاصة من التجارب الشعبية والأفكار في المجتمع حول أنواع المرض وأسبابها وطرق علاجها والأساليب التي يقوم بها الإنسان لمواجهتها سواء عن طريق الأعشاب الطبية ، المعادن، الرقي، والتقاليد والكي....إلخ، وغيرها من الخبرة المكتسبة لدى أشخاص محترفين ممن يعتقد أنهم يملكون القدرة على معالجة الناس[15]. وتأسيسا على ما سبق من التعريفات المقدمة للطب الشعبي، جاء تعريفنا كونه مجموعة من الممارسات والمعارف والمعتقدات التي لها أصول شعبية المستقاة من خبرات أصيلة لكافة الثقافات والشعوب المختلفة ، أي أنه يعني الجمع بين أساليب التطبيب الوقائية والعلاجية التقليدية التي قاوم بها الإنسان المرض بغية الشفاء، سواء كان العلاج بالمترل، أو يتم ممارسته من قبل معالجين شعبيين محترفين ...من خلال ممارسات علاجية قائمة على الخبرة المكتسبة من التجارب الموروثة، وساهمت التنشئة الاجتماعية في المحافظة على هذا التراث جيلا بعد جيل.

[14]–محمد الجوهري، الأنتروبولوجيا– أسس نظرية وتطبيقات علمية، الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية،1990 ص 520." نقلا عن لطرش أمينة، الأعشاب الطبية ممارسات وتصورات،مذكرة لنيل شهادة الماستر.ص 31.

[15]–مريم لنصاري، الطب الشعبي بين الحتمية السوسيوثقافية وتحديات نسق الطب الحديث، شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات، المركز الجامعي تمنراست، ص 3.

2- تعريف الأعشاب الطبية:

الأعشاب والنباتات الطبية هي الغذاء الرئيسي لكل مخلوق حي يعيش على سطح الأرض، ومن دونها لا وجود للحياة، وبالإضافة إلى كونها غذاء للجسم يمده بالعناصر الضرورية لبقائه ونموه وحفظ أنسجته، فهي أيضا دواء من حيث إنها تعيد التوازن إلى العناصر والأخلاط التي يتكون منها الجسم، ذلك أن الحالات المرضية بشكل عام ناتجة عن اختلال في نسبة العناصر المختلفة في الجسم، زيادة، أو نقصانا[16]. وإذا كان النباتات هي الغذاء الأساسي لكل مخلوق حي، فإن الله جل جلاله أوجد فيها أيضا الدواء للأمراض، وأعطى الحيوان الذي لا يعقل ولا يفكر غريزة الاهتداء إلى نوع من النبات الذي يشفيه من مرضه، وترك العاقل أن يهتدي إلى النباتات الشافية من الأمراض، بالدراسة والتجارب والاستنتاج[17].

يمكن تعريف الأعشاب الطبية على أنها " مجموعة كبيرة من النباتات التي تحتوي على مركبات كيميائية ذات تأثيرات تعرف بالمادة الفعالة التي تستخدم في الأغراض العلاجية وتستخدم النباتات والأعشاب الطبيعية إما مباشرة في صورة أعشاب مجففة كما هو معروف في الممارسات العلاجية للطب الشعبي أو قد تستخلص منها المادة الفعالة التي تدخل في تركيب المستحضرات الدوائية[18].

نستخلص مما سبق ذكره أن الأعشاب الطبية هي مجموعة من النباتات التي تخرج من الأرض وهي تحتوي على مواد فعالة تستخدم في العلاج والوقاية من الأمراض. وذلك نظرا لما توفره من المواد الكيميائية الشافية المختلفة، التي تمثل السند الأول للطب في معالجة الأمراض التي تصيب الإنسان.

---

[16]- خليل إبراهيم الحموي، معالجة الأمراض المزمنة والمستعصية بواسطة الأعشاب، مرجع سابق. ص 3.

[17]- أمين رويحة، التداوي بالأعشاب طريقة علمية تشمل الطب الحديث والقديم. ط7، مزيدة ومنقحة.دار القلم، بيروت-لبنان،1983.ص 9.

[18]-صالحي نعيمة، الطب الشعبي في المجتمع التبسي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، 2016، ص 5.

3- تعريف النباتات العطرية:

تعتبر النباتات العطرية من أقدم النباتات التي عرفها واستخدمها الإنسان على مر العصور في أغراض شتى، وفي العصور الوسطى والحديثة، وقد ظهر مدى أهمية هذه النباتات وتعددت استخدامها. والنبات العطري يعرف على أنه النبات الذي يحتوي على في عضو أو أكثر من أعضائه النباتية أو تحويراتها على زيوت عطرية طيارة سواء كانت في صورتها الحرة أو في صورة أخرى تتحول أو تتحلل مائيا إلى زيوت عطرية ذات عبير مقبول المجالات العطرية[19].

وبالتالي فالنباتات العطرية هي مجموعة من النباتات التي تحتوي في جزء كبير أو أكثر من أعضائها النباتية على زيوت عطرية يمكن استخدامها في صناعة الروائح ومستحضرات التجميل ومبيدات الحشرات...وغيرها.

ثانيا: ثقافة العلاج والتداوي بالأعشاب في المجتمع الأمازيغي.

لقد حظي التداوي بالأعشاب والنباتات الطبية باهتمام بالغ عند أهالي قبيلة تمسمان، فكانت ولا تزال الأعشاب الطبية الطريقة الوحيدة الأكثر انتشارا للمحافظة على سلامة الصحة من الأمراض، وهذا لاعتبارات عديدة أهمها أن أهل تمسمان أن " الأعشاب الطبية أنجع من الأدوية الكيماوية، وأن كل نبتة أو عشبة ذكرت في القرآن تحتوي على مواد استشفائية فعالة وضعها الله سبحانه وتعالى بحكمته وتقديره" على حد تعبير أحد المعالجين الشعبيين المعروف بالمنطقة[20]. الأمر الذي يجعل بالسكان إلى الإقبال على مثل هذه العلاجات بكل صدق وثقة، نظرا لارتباطه (العلاج) بالقرآن الكريم والسنة.

كما أن التداوي الأعشاب كان أمرا معهودا منذ القدم كما ظل سلوكا اجتماعيا راسخا في الضمير الجمعي لأهالي المنطقة، بحيث يمارس في المنازل. كما أن هذه

[19]- تقرير الهيئة العامة لشؤون الزراعة والثروة السمكية، مقال: " النباتات الطبية والعطرية". ص 1-5.

[20]- محمد المهداوي، 85 سنة، إخباري ومعالج شعبي بالمنطقة.

الممارسات العلاجية منحت للمعالج مكانة مرموقة في المجتمع وأصبح معروف بما يقوم به من ممارسات علاجية ووقائية، باعتماد التجربة والمشاهدة والمحاولة والخطأ.

إن ثقافة العلاج بالأعشاب والنباتات الطبية من الممارسات القديمة التي ألفها سكان وأهالي قبيلة تمسمان، والتي لا زالت جذورها متأصلة إلى اليوم، بحيث تحضر العلاجات في البيوت – كما أسلفنا الذكر– إما على شكل أعشاب مجففة أو نباتات طازجة. ومن طرق وأساليب التداوي بالأعشاب الأكثر تداولا بالمنطقة نجد:

- ✓ **التبخير بالأعشاب الطبية:**

وتتم هذه الطريقة في البيوت عادة في كل فصول السنة، حيث تغلى أوراق الأعشاب النباتات بالماء إلى أقصى درجة ويقوم المريض بالحلق أو التهابات في الحنجرة باستنشاق بخار هذه الخلطات التي تكون مشبعة بعناصر النباتات الطبية الفعالة[21].

- ✓ **الحرق أو التدخين بالأعشاب الطبية:**

قد يعمد إلى حرق النباتات الطبية ببطء داخل الغرفة المراد تطهيرها، حيث ينتشر دخانه مثل البخور متشبعا بعناصره الفعالة فيستنشقه المريض، ومثال ذلك:

يحرق نبات العرعر أو الزعتر فوق مدفأة فينتشر زيتها العطري في الهواء ويستنشقه المريض من مع الهواء فيشفى من الزكام كما تمنع العدوى من الانتشار في البيت، ويؤكد هذه الطريقة في العلاج الدكتور محمد أمين ارويحة[22].

- ✓ **الاستنشـــــــــاق:**

هذه الطريقة هي نوع من التبخير، يستنشق فيه المريض مباشرة الأبخرة المعالجة بوضع رأسه في وعاء وضع فيه النبات الطبي في الماء المغلى أو فوق المدفأة. ويكررهذه العملية عدة مرات ، ثم ينام المريض بعدها مباشرة، وهذه الطريقة

[21]– رواية شفوية، فضمة احلالوش،71 سنة، دوار بوقوى، اتروكوت.

[22]– محمد أمين رويحة، التداوي بالأعشاب، مرجع سابق. ص 36.

الأكثر شيوعا لدى أسر المنطقة، وتستعمل بكثرة في البيوت في علاج الزكام كذلك.

إلى جانب هذه الطرق العلاجية لدى أهالي تمسمان، هناك أساليب أخرى لا تقل أهمية على سابقاتها من أبرزها نذكر: طريقة الغلي، واستعمال مراهم الأعشاب، وشراب الأعشاب الطبية ...

ثالثا : أسماء الأعشاب والنباتات الطبية المشهورة والشائعة بقبيلة تمسمان[23].

♣- أَزِيـــــرْ = إكليل الجبل:

هو عبارة عن شجيرات صغيرة دائمة الخضرة، أوراقها أخضر باهت، إبرية متقابلة كثيفة، طولها من 2- 3 سم، وأزهارها بلون بنفسجي[24] ، ويحتوي النبات على زيت عطري شفاف أصفر فاتح، وتستعمل أوراقه كبخور يشفي التهاب الكبد والطحال ومفتت للحصى[25]. ويستعمل حسب مجتمع الدراسة في محاربة الغاز في المعي الغليظ كما يحارب البرد. ويدهن بزيوته ضد الأمراض الجلدية (بوحمرون)، وكذا اضطراب الحيض.

♣- أَرِيـــــــرِي = الدفْـلَـــة:

هو نبات ذو أوراق رمحية الشكل، والأزهار ألوانها متعددة فقد تكون حمراء وردية أو برتقالية أو بيضاء مصفرة، والبذور عطرية ذو رائحة مرة، والأوراق مقوية للقلب، مدر للبول يشفي الحكة والطفح الجلدي[26]. ويستعمل حسب مجتمع الدراسة في طريقة الكي بعوده، باعتباره العمود الفقري الذي تقام به العملية. كما

---

[23]- كل ما يتعلق بأسماء الأعشاب وأنواع النباتات الطبية المشهورة بمنطقة تمسمان مصدرها الروايات الشفوية ودليل الجرد الموظف لهذا الغرض والموجه إلى الشيوخ والعجائز .

[24]- عبد الباسط محمد السيد، الموسوعة الأم للعلاج بالأعشاب والنباتات الطبية، م.س ، ص 520.

[25]- سمير يحيى الجمال ، كنوز العلاج بالأعشاب، ط 1، مكتبة النافذة، 2005، ص 346.

26- نفسه، ص 286.

تستخدم زيته في علاج أمراض الجلد (الحبوب، الحرق...)[27]. كما تحارب لسعات الحشرات وتقضي على السموم.

♣- الصحْثَا أو السحْثَرْ أو السعْثَرْ = الزعتر:

نبات عشبي مخشوشب ومعمر، من فصيلة الشفويات، أوراقه صغيرة، كاملة متقابلة، أزهاره صغيرة عطري الرائحة وودي اللون[28]، ويقول ابن البيطار أن الزعتر نبات يبطل السموم ويحلل الرياح...وفوائده كثيرة: مضاد للتشنج والتزلات وينفع المعدة والأمعاء ويسهل الهضم، وينفع في لسعات الحشرات ...[29].

ويستخدم حسب ما قيل لنا في القبيلة أنه يصلح لعلاج ألم " الشقيقة" ويشرب بعد طبخه ضد أمراض الجهاز التنفسي كالضيقة والاكتئاب ومسكن لآلام الدورة الشهرية عند النساء وآلام الظهر.

♣- رَكْرَافْسْ = الكرافس

هي عشبة عطرية تحمل أوراقا سميكة ذات رائحة أطيب من البصل يستخدم للتقوية الجنسية[30] ومعالج لبول السكري وفقر الدم، يخفف الآم الدورة الشهرية (الحيض) لدى النساء، ينشط الجهاز العصبي...ويستعمل حسب - تصريح أحد الإخباريين- في إذابة الحصى بالكلى، ولا يجوز للنساء الحوامل أو للواتي لديهن أطفال صغار الإكثار منه لأنه قد يضرهن ويضر بأبنائهن..

♣- رْقَصْبُو أَوْ قْصْبُورْ = الكزبرة

نبات عشبي سنوي طوله يصل إلى 60 سم، أوراقه مركبة مسننة متعاقبة، لونها أخضر داكن، أزهارها بيضاء اللون، وثماره بيضاوية، وطعمها كالتوابل

27- حسن دحو، العمر 67 سنة، معالج شعبي بالمنزل، اتروكوت.

28- خليل حسن إبراهيم الحموي العشاب، معالجة الأمراض المستعصية بواسطة الأعشاب، م.س، ص 70.

29- أبي الفداء محمد عزت محمد عارف، الزعتر: العشب الساحر..غذاء ودواء، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، صص 16-17.

30- أبي الفداء محمد عزت محمد عارف ، القوة والنشاط الحيوية بالغذاء والأعشاب الطبية، م.س، ص 40.

ورائحتها عطرية بعد الجفاف، يستخدم كمضاد للتشنجات والإسهال ومحلل الرياح ومواضع الآلام الروماتيزم[31]. ويستخدم حسب مجتمع الدراسة ضد مرض السكري، كما يؤكل ضد مرض ألم المعي الغليظ.

♣-أَفْرِيـــــوَنْ نْ ءُوفَاضِيـــــــــسْ = أوراق المستكة

شجرة صغيرة دائمة الخضرة، يمتاز لحاؤها بوجود مواد راتنيجية، ترشح من اللحاء، إما تلقائيا أو بعمل شقوق رأسية في الساق، فتخرج العصارة وتتجمد بسرعة ذات رائحة طيبة. وتستعمل في علاج البرد التزلات الصدرية[32]. ويستخدم مسحوقا في مجتمع الدراسة ويدهن به مكان الحروق الجلدية، كما أنه يداوي الالتهاب عند الأطفال، ويستعمل كذلك بخورا ضدا أمراض العين والسحر، ومسكن لآلام الأسنان عن طريق مضغه.

♣- أَمْـــــرْزِي = العـــرعـــــار

شجرة صغيرة ذات أوراق إبرية دائمة الخضرة ولها ثمرة شبه لبية تتكون من الحراشيف المتماسكة، يقطر منها زيت طيار، الذي يصنع منه مراهم لعلاج بعض الأمراض الجلدية والجرب عند الإنسان والمواشي، ومطهر للمسالك البولية ومسكن للمعدة[33]. أما في استعمالاته عند أهالي القبيلة فإنه يشرب مطبوخا مع الآزير لمحاربة ألآم النفاس عند المرأة، كما تستعمل خلطة ضد تساقط الشعر.

♣- ثِيشـــــاثْ = الثـــــــــــــوْمْ

الثوم هو أحد أشهر النباتات الطبية على وجه البسيطة، وقد لا يخلو مطبخ في العالم منه، وعلى الرغم من شهرته فقلائل هم الذين يعرفون منافعه الطبية والصحية. وفي لغتنا العربية لغة القرآن الكريم يسمى بالفوم وهو الأصح لغة وتعبيرا قال الله

[31]- عبد الباسط محمد السيد، الموسوعة الأم للعلاج بالأعشاب والنباتات الطبية، م.س ، ص 263.

[32]- نفسه، ص 476.

[33] - سمير يحيى الجمال ، كنوز العلاج بالأعشاب، م.س، ص 235.

تعالى:" وإذا قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها".

ونبات الثوم أو الفوم هو من الفصيلة الزنبقية ذات الرائحة النفاذة ويحتوي الجزء الأرضي منها على بصيلة ذات جذور ليفية عديدة وتعطي فوق الأرض عددا من الأوراق الضيقة وساقا تنمو إلى ارتفاع 30 سم وينتهي بنوره خيمية ذات أزهار تعطي بصيلات صغيرة وهي المعروفة بفصوص الثوم[34]. ويستعمل حسب ما سمعناه عن مجتمع الدراسة أنه يقضي على الديدان الموجودة في الأمعاء لدى الأطفال والكبار، ومسكن لآلام الأذن بعد خلطه مع زيت الزيتون وتسخينه ثم بعد ذلك تقطيره في الأذن، كما يستخدم كمضاد لتساقط الشعر بل يعطي له نعومة وحيوية، وكذلك لتقوية الذاكرة. ومخفضة للضغط الشرايني وبالتالي لا ينصح بتناولها من طرف أولئك الذين يعانون من انخفاض الضغط أصلا.

♣- نْعْنَـــــــــــاعْ = النعْنَـــــــــــاعْ

نبات عشبي دائم الخضرة قوته في أوله، وأوراقه خشنة مذاقه لاذع، طعمه منعش ينبت في كل الفصول، وينمو في معظم أنحاء العالم. ويستعمل بكثرة عند أهالي قبيلة تمسمان نظرا لما له من فوائد - حسب زعمهم- أنه ينقي الجسم من البرد ويزيل ألم الأسنان عند مضغه، كما يسهل عملية الهضم ويذهب صداع الرأس وأوجاع الأمعاء كذلك..

♣- شنكـــــــــورة = الجعـــــدة

هي نبات عطري، تحتوي قممه الزهرية على زيت عطري وثماره غير متفتحة، يحمل أوراقا مركبة ريشية، ذا رائحة زكية يمتاز بطعم حار، وتدخن أوراقه كالسجائر في حالات الأزمة الصدرية، وتذهب آلام المفاصل ومزيل للانتفاخ...[35] وتستعمل في المنطقة كبخور في المنازل لأمراض المعدة والجهاز التنفسي.

[34]- زهير علوان، الشفاء بالعسل والبصل والثوم والحبة السوداء، م.س، ص 108.

[35]- سمير يحيى الجمال ، كنوز العلاج بالأعشاب. م.س ، ص 253.

♣- ثُاسْـــــرِيغْــوِاَ = الخـــــروب أو خرنوب

شجرة تحمل أوراقا مركبة لامعة، منضغطة نوعا ما، سوداء وبها حواجز عرضية تحتوي على عدد من البذور، تستخدم الثمار أو البذور لعلاج الإمساك عند الأطفال، وصمغ الخروب يعادل الحموضة في الأمعاء، ويعالج الإسهال والبول السكري.[36] ويستعمل عند مجتمع الدراسة لتقوية غشاء المعدة (كالقرحة، ..).

♣- إِنْشْـــــــــرِي = الشِيـــــــحْ

نبات عشبي يصل طوله إلى 50 سم، الأورق مركبة ريشية متعاقبة، أزهاره عبارة عن رؤيسات لونها أصفر، رائحته عطرية نفاذة، وطعمه مر، يعمل على طرد الديدان من البطن[37].يستعمله الريفيون كبخور في المنازل لطرد الحشرات المضرة والسامة لأنه رائحة دخانه قوية، كما ينفع استنشاقه في علاج الكحة.

♣- رْخُوشَـــــف = خُرْشُـــــــوفْ

عشب شوكي له أوراق مركبة ثماره في حجم الرمان، وهو نبات مقو جنسي ومصلح للمعدة ويعطى للنساء الحوامل لمنع القيء كما أن دهن مائه على الرأس يقتل القمل بها[38]. يستعمل لدى أهل القبيلة في أمراض الكبد وكغذاء لمرضى السكر.

♣- زِيتُـــــــــــونْ = الزيْتُـــــــــون

شجرة صغيرة دائمة الخضرة، تحمل أوراقا بسيطة متقابلة، يقاوم شيخوخة الأعضاء، يقوي الأمعاء والمعدة والكبد وينشط إفرازات المرارة يفتت الحصى...وعند سؤالنا حول أشجار الزيتون بالمنطقة كان الجواب كالتالي:" شجرة الزيتون هي الدواء نفسها، صالحة لكل مرض، وتستخدم عن طريق الدهن

---

[36]- عبد الباسط محمد السيد، الموسوعة الأم للعلاج بالأعشاب والنباتات الطبية، م.س ، ص 266.

[37]- نفسه. ص 176.

[38]- سمير يحيى الجمال ، كنوز العلاج بالأعشاب، م.س ص 156.

والتدليك للجسم، وتأكل كغذاء متوازن، وتنفع أوراقها كدواء لألم المعدة بعد وضعها في الماء وتسخينها..

♣- رَبْصَرْ = البَصَـــــل

نبات معمر يتركب من ساق قرصية تحمل من سطحها السفلى جذورا عرضية ليفية، ومن أعلى الأوراق المتشحمة، وتتركب الورقة من نصل شبه أسطواني أخضر" ويقطر في الأذن ماء البصلة، لعلاج طنين وتقيح الأذن، حيث يفيدها جيدا ويوقف عنها الطنين والتقيح"[39]. وقال ابن البيطار: " البصل فاتق لشهوة الطعام، ملطف معطش ملين للبطن، وإذا طبخ كان أشد إدرارا للبول إن أكل البصل مسلوقا، ويقطع رائحة البصل الجوز المشوي والجبن المقلي"[40].

ويستعمل حسب مجتمع الدراسة رغم بعض الاختلافات حسب المناطق في علاج ألم الرأس، وتخفيف ألم البواسير، وتسهيل عملية الهضم، ويفيد أيضا في لسعة العقرب.

♣- وَارْثُـــــــــــو= التيـــــــن

شجرة دائمة الخضرة، أوراقها بسيطة قلبية عريضة متقابلة وسميكة، الأزهار وحيدة الجنس، والثمرة تينية ذات حامل لحمي أجوف، رائحته طيبة حلو الطيب[41]. كان الريفيون ولا يزالون يستخدمون لبن الشجر في علاج بعض الأمراض الجلدية كـــ (ثِفِضْرِوِينْ أي التولال).

♣- دْرَا = الـــــــــذرة

الذرة نبات حولي صيفي له ثلاثة أنواع من الجذور: وساق الذرة من أكثر السيقان بين النباتات طولاً، الساق صماء مقسمة، والسلاميات ممتلئة بنخاع لين،

---

[39]- عبد الحميد الجوهري، الصيدلية الشعبية للعلاج بالأعشاب، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2006، ص 187.

[40]-الشفاء بالعسل والبصل والثوم والحبة السوداء م.س، ص 94.

[41]- الموسوعة الأم للعلاج بالأعشاب والنباتات الطبية، م.س ، ص 329.

عديمة الرائحة حنطية الطعم متعددة الفوائد[42]. وتستعمل حسب سكان المنطقة لأنها تقي الجسم من الأمراض وتعالج الاضطرابات المعدية والمعوية وتقي الجهاز التناسلي والبولي على – حد تعبير أحد العشابين بالأسواق.

♣- ثَمـــــاشْـــــثْ = الصنوبر

شجرة ذات طول مرتفع، أوراقها على شكل إبرة، وفروعها قزمية والأخرى طويلة توجد على ضفاف الأنهار وفي أعالي الجبال. ويستخدمها أهل منطقة الدراسة بالتبخير بها عندما يحسون بألم ما في المفاصل وألم الظهر، كما يقومون بغلي أوراقها بعد تصفيتها لعلاج المسالك البولية.

♣- أَقْشُـــــــورْ نْ أَرَمـــــــانْ = قشـــــور الرمـــان

شجرة صغيرة تحمل أوراقا بسيطة متقابلة وأزهارا مفردة أو مجتمعة في نُورات لونها أحمر، والثمار عبارة عن محافظ كبيرة داخلها البذور، والقشور رمادية، والقشور طعمها مر. وتستعمل هذه القشور مع خلطات أخرى لألم البطن و القضاء على ديدان البطن (إِمِـــغْـــزِوَنْ).

♣- فْـــــرِيُـــــــــــــو ذْ ثْمِيـــــنْـــتَـــا =

عشب يوجد في البيئة المحلية، يحمل أوراقا بسيطة متبادلة، ينمو بريا، و"ثْمِيـــــنْـــتَـــا" تشبه النعناع. وهما من أكثر النباتات شيوعا وانتشارا في المنطقة واستعمالا كذلك، وقد لا يخلو أي بيت من فْلِيُـــــــو نظرا لفوائده الجمة ومنافعه الكثيرة. حيث يستخدم في ألم البطن، والبرد والكحة، ...وغيرها.

رابعا: عرض وتحليل وتفسير معطيات الدراسة الميدانية

نتناول في هذا المحورعرض وتحليل البيانات التي تم الحصول عليها من الدراسة الميدانية، والتي اشتملت على 50 فردا من المجتمع التمسماني، وقد طرحت عليهم أسئلة تم الإجابة عنها، كما اختير في هذه العينة، أن يكون سن المبحوثين من

[42]- نفسه. ص 613.

20 سنة فما فوق موزعين بين الجنسين (الذكور والإناث)، حيث حاولنا قدر المستطاع الوصول إلى أماكن المعالجين بالأعشاب الطبية بالمنطقة ومقابلتهم في بيوتهم، وفي والأسواق لمعرفة أشهر الأعشاب الطبية الأكثر استعمالا للأمراض في قبيلة تمسمان، كما أسلفنا الذكر، بالإضافة إلى إجراء العديد من المقابلات مع المتداوين بالأعشاب والنباتات الطبية للتأكد من صحة ما إذا كانت لهذه الأعشاب نافعة أو مضرة على صحة الفرد. إضافة إلى زيارة المعشبات وأماكن ترويج الأعشاب سواء بالمنطقة المدروسة أو بالمدن المجاورة لها.

وبعد عرضنا للإطار النظري والإجراءات المنهجية للدراسة، أصبح لزوما علينا أن نتطرق إلى عرض وتحليل بيانات الدراسة الميدانية، حتى نتمكن من خلالها الإجابة عن التساؤلات التي طرحت في السابق. وبالتالي التوصل إلى مجموعة من النتائج التي تفيد ضبط مشكلة الدراسة.

إن أول ما سنتطرق إليه في مقاربتنا للموضوع هو خصائص العينة من حيث السن، والجنس، والمستوى التعليمي، والحالة العائلية،... وغيرها لكونها لها علاقة وطيدة مع لب الموضوع.

1- **خصائص العينة:** الجدول رقم (01): يوضح توزيع العينة حسب السن والجنس بالنسبة المئوية

السن / الجنس	20 _ 45	45 _ 65	65 فما فوق
اناث	70	30	0
ذكور	54	27	19

المصدر: معطيات استمارات البحث الميداني

من خلال الجدول المدون أعلاه نلاحظ أن العينة المدروسة كانت بنسب متفاوتة، ما عدا فئة الإناث من العمر 45- 65 التي كانت بنسبة 27 بالمائة وهذه لصعوبة الاتصال بها لأسباب ثقافية أي لطبيعة المجتمع الريفي المحافظ (ذكر –

أنثى) ، بينما الفئة من العجائز كان الاتصال بهم سهل ويسير، وهذا من ميزات المجتمع المحافظ والذي من سماته التمسك بالعادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية.

المبيان رقم (01) : الحالة العائلية لأفراد العينة

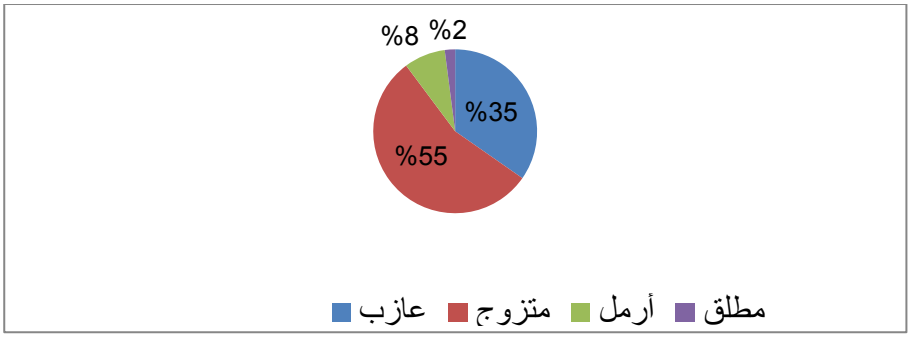

المصدر: معطيات استمارات البحث الميداني

من خلال المبيان أعلاه نلاحظ أن الحالة العائلية للمستجوبين من أفراد العينة متنوعة كما تشير إلى ذلك بيانات المبيان، وأن غالبية السكان المقبلين على التداوي بالأعشاب الطبية هم من فئة المتزوجين بنسبة 55%، وتلي هذه النسبة فئة العزاب بنسبة 35%، وفي المرتبة الثالثة فئة الأرامل بنسبة 8%، التي تعقبها فئة المطلقون بنسبة 2%.

ومن خلال المعطيات العامة التي توصلنا إليها ومن خلال القراءة الإحصائية للمبيان نلاحظ أن أكثر السكان إقبالا على الطب الشعبي هم من فئة المتزوجين والعزاب مقارنة بفئة الأرامل والمطلقين والذي يعود سببه إلى أن المتزوجين لا يجدون معارضة من قبل عائلتهم استعمال هذه الأنواع من العلاج من جهة، ومن جهة ثانية كون أن الفرد المتزوج في مواجهة دائمة مع متطلبات الحياة الأسرية وتربية الأطفال مما يخلق لديه تجربة تساهم في بناء قواعد فكرية وطرق علاجية لمشكلة المرض والصحة.

المبيان رقم (02): توزيع العينة حسب المستوى التعليمي

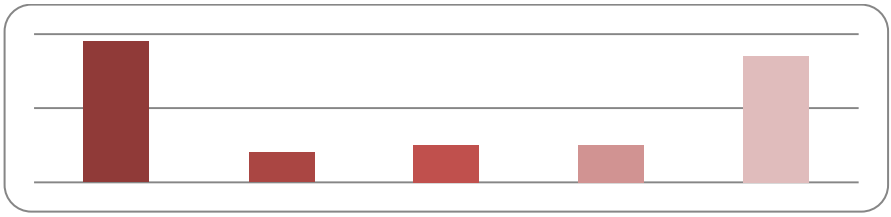

المصـــــــــــــــدر: معطيات استمارات البحث الميـــــدانـــــــي

من خلال المبيان رقم (2) أعلاه نلاحظ أن هناك نسب متفاوتة، حيث نجد فئة الأمّيّين من المستعملين للأعشاب الطبية في المرتبة الأولى، يليها مما هم من مستوى جامعي في المرتبة الثانية، ثم تأتي الفئة الثالثة ممن هم في مستوى متوسط أي ابتدائي وثانوي، وفي المرتبة الأخيرة نجد فئة الكُتّاب.

نستخلص من خلال هذه المعطيات الإحصائية أن ظاهرة التداوي بالأعشاب الطبية هي ظاهرة عامة وليست مقتصرة على فئة معينة – كما يبين المبيان أعلاه– وحسب المعطيات نجد أنه في ظل العزلة التي تعشيها المنطقة وبعد المراكز الصحية تأتي الأعشاب الطبية كمتنفس لمشاكل الأمراض التي تصيبهم، كما أن أسباب المرض بالنسبة لهؤلاء هي أسباب غيبية يتم علاجها بواسطة نمط العلاج الشعبي وهو التداوي بالنباتات والأعشاب الطبية.

المبيان رقم (03): يمثل الوسط الذي ينتمي إليه المبحوث

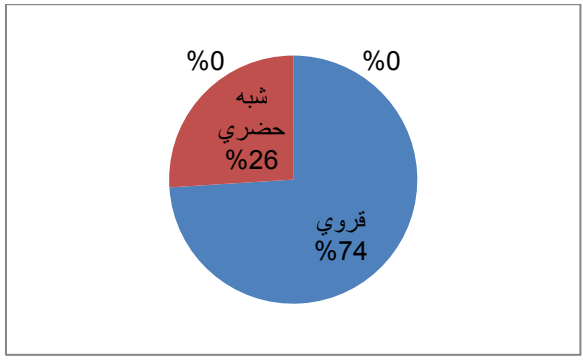

المصـــــــــــــــدر: معطيات استمارات البحث الميـــــدانـــــــي

يتضح من خلال المبيان رقم (3) أعلاه أن أعلى نسبة للمبحوثين، هي من الوسط القروي بنسبة 74%، في مقابل نجد المبحوثين الذين ينتمون إلى الوسط شبه حضري تبلغ نسبتهم 26%.

ومن خلال القراءة الإحصائية والمعطيات العامة المتوصل إليها أن غالبية السكان المستعملين للأعشاب بالطبية هم من المقيمين بالوسط القروي مما يصعب عليهم الولوج إلى المؤسسات الطبية وصعوبة في التنقل إليها هذا من جانب، كما وجدنا صعوبة بدورنا في الوصول إلى هذه الأماكن الوعرة. فحسب العادات والتقاليد وكثير من الجوانب الثقافية والاجتماعية تعد مسألة التداوي بالأعشاب بالنسبة لهم ظاهرة ثقافية داخل المجتمع ولا يمكن الاستغناء عنها، فهي تعتبر بالنسبة لهم من أهم الممارسات العلاجية التي وارثوها أبا عن جد.

2- عرض وتحليل تساؤلات الدراسة:

مبيان رقم (03): توزيع المبحوثين حسب طريقة لجوئهم إلى التدواي بالنباتات والأعشاب الطبية

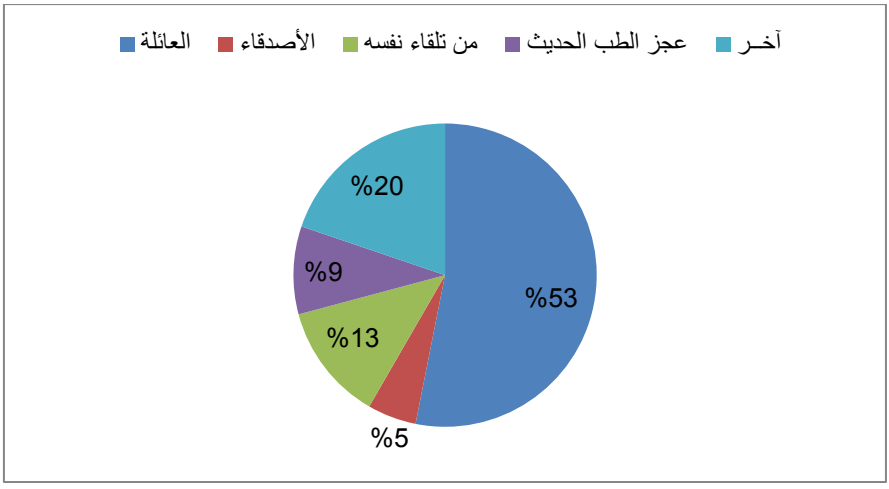

المصـــــــــــــــدر: معطيات استمارات البحث الميـــــدانـــــــي

إن القراءة الأولية لبيانات الجدول أعلاه نلاحظ أن أغلب أفراد الساكنة كان لجوؤهم إلى التداوي بالأعشاب تحت تأثير العائلة والتي بلغت نسبتهم 55%، بينما نجد نسبة 19% ممن عبروا عن طريقة لجوئهم إليها بشكل مختلف، حيث نجد منهم من لجأ تحت تأثير الألم الشديد، وآخرون عن طريق سماعه للقنوات الإذاعية ...وغيرها، إلى جانب ذلك نجد فئة متواضعة أجابت بأن لجوئها إلى العلاج بالأعشاب الطبية كان من تلقاء نفسها إيمانا منها بما تنبته الأرض من خيرات بلغت نسبة 12%، ثم أخيرا نجد نسبة 9% من أفراد العينة ممن أكدوا على عجز الطب الحديث في معالجة بعض الأمراض المستعصية (السرطان مثلا).

وبالتالي تشكل العائلة والأصدقاء اتجاهات متسقة لأغلب أفراد العينة المدروسة نحو لجوئهم إلى الطب الشعبي والتداوي بالأعشاب، وقد يرجع ذلك إلى المشروعية التي يحظى بها هذا النوع من الطب اجتماعيا وثقافيا. كما تؤكد ذلك خبرات المعالجين وتجارب الإخباريين السابقة في التداوي به.

مبيان رقم (04): الحالة الشعورية للمُتداوين بالأعشاب الطبية

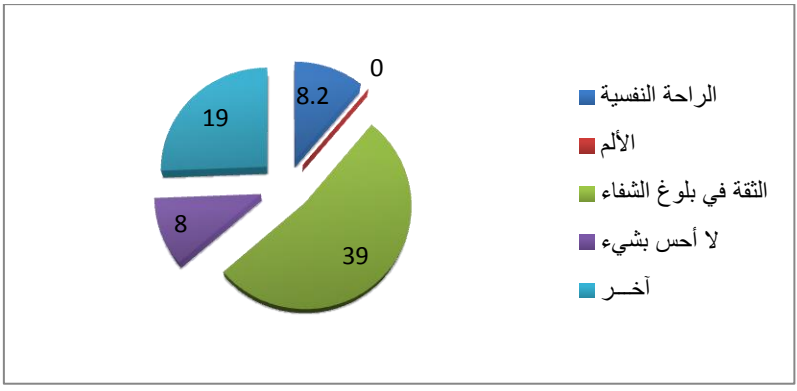

المصـــــــــــــــدر: معطيات استمارات البحث الميـــــدانـــــــي

نلاحظ من خلال المبيان أعلاه أن أغلب مستعملي الأعشاب الطبية كدواء لأمراضهم، لديهم الثقة التامة في بلوغ الشفاء ويقدر ذلك – حسب العينة المدروسة– بنسبة 39%، ثم بينما أقرت فئة أخرى من نفس العينة بأن اللجوء إلى استخدام الأعشاب الطبية كعلاج تقليدي يحس صاحبه بنوع من الراحة النفسية

وبنسبة 34%، ثم عبرت فئة أخرى عن عدم إحساسها بأي شعور أثناء استعمالها لهذا العلاج الطبيعي بنسبة 8%، بينما انعدمت نسبة زيادة الألم.

فمن خلال القراءة الإحصائية للمبيان نلاحظ أن أغلب السكان الذين يعالجون بالنباتات والأعشاب الطبية عبروا عن شفائهم بتلك الأمراض التي يعانون منها، ويعود سبب ذلك إلى أن المُتَدَاوين بالأعشاب الطبية يحملون ثقة كافية بأن استعمالهم لهذا النوع من الممارسة العلاجية (التداوي بالأعشاب الطبية) تجلب لهم الشفاء بقدرة الله – كما عبر عن ذلك مجموعة من المبحوثين- وهم مقتنعون بأن الشفاء مضمون وبذلك يرتاحون نفسيا وبدنيا.

❖ **النتائج الخاصة بالفرضية الثانية: يلعب الفقر والجهل دورا حاسما في إقبال المبحوثين على الطب الشعبي والتداوي بالأعشاب الطبية**

الجدول رقم (03): الأسباب التي تؤدي بأفراد مجتمع الدراسة إلى الإقبال على الطب الشعبي والتداوي بالأعشاب؟

دوافع تداوي أفراد مجتمع الدراسة بالأعشاب الطبية	التكرار		الترتيب حسب النسبة %			
	نعم	لا	لا أعرف	نعم	لا	لا أعرف
– الفقر وضعف دخل الساكنة	28	1	12	56	2	24
– المستوى التعليمي	14	0	06	30	0	13
– عامل النية	40	2	07	80	5	14
❖ دوافع أخـــــرى	24	6	00	48	6	00
- غياب المستشفيات والوحدات الطبية بالمنطقة	_	0	_		6	
	_	3	_		0	
- عدم وجود أدوية مجانية ذات فاعلية بالمستشفيات .	_	0	_		0	
	_	0	_			
- التكلفة الباهظة للأدوية	_	_	_			
– عدم الإحساس بالراحة عند الطبيب (الخوف من إجراء العمليات الجراحية + الإهمال الطبي +	_	_	_			
- عجز الطب الحديث.	_	_	_			

تكشف بيانات الواردة بالجدول أعلاه أن منظومة الطب الشعبي والتداوي بالنباتات والأعشاب الطبية تعتمد على مرتكزات تمثل عوامل جذب أفراد مجتمع الدراسة إلى اللجوء إليها، رغم التقدم الملحوظ التي يعرفه النظام الصحي بالبلاد، ومن بين هذه العوامل التي تساهم في إقبال السكان على هذا النوع من العلاج – حسب الجدول – نجد مشكل الفقر وضعف دخل الساكنة حيث كانت نسبة المستجوبين بالإثبات 56% بعدد 28 فردا، بينما وصلت نسبة أولئك الذين لا يعرفون سبب تداويهم بالأعشاب الطبية 24%، في الوقت الذي ذهب 10 أفراد العينة إلى الجواب بالنفي (لا) عما إذا كان الفقر هو يدفع إلى الإقبال عن التداوي بالأعشاب بنسبة 20% فقط.

إلى جانب الفقر هناك دافع مهم يتجلى في المستوى التعليمي لأفراد عينة الدراسة، إذ نجد أن اللجوء إلى الطب الشعبي ليس مقتصرا فقط على أولئك الذين لا يعرفون القراءة والكتابة، بل الأمر مشترك بين الجميع كما تشير إلى ذلك بيانات الجدول أعلاه حيث بلغت نسبة أفراد العينة الذين أجابوا بنعم 30% وبالتالي فهي نسبة ضعيفة مقارنة مع الذين قالوا بأن المستوى التعليمي لا يساهم في اللجوء إلى التداوي بالأعشاب بنسبة 56% وكان عددهم 26 فردا وهي مفارقة واضحة.

نلاحظ من خلال استقرائنا لبيانات الجدول أعلاه أن نسبة 80% من أفراد العينة المدروسة أي 40 فردا يرون أن استعمال الأعشاب يجب أن يرافقه إخلاص النية لله سبحانه وتعالى من أجل الفوز بالشفاء، بدعوى أن الأعشاب الطبية أغلبيتها مذكورة في القرآن وأقر بها الدين الإسلامي – حسب تصريح أحد المبحوثين – " أنه كل ما جاء في القرآن الكريم يجعل المسلمين يقبلون على هذا المجال بكل ثقة وتصديقا لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم". بينما نسبة 6% أي أفراد من أفراد العينة لا يرون بأن النية واجبة في بلوغ الشفاء أثناء استخدام الأعشاب كعلاج للعلل والأمراض. أما فيما يخص أفراد العينة المدروسة الذين قالوا

بوجود أسباب أخرى سابقاتها المذكورة فقد بلغت عددهم 24 فردا، بنسبة 48%، ومن هذه العوامل نذكر ما يلي:

- غياب المستشفيات والوحدات الطبية بالمنطقة.
- عدم وجود أدوية مجانية ذات فاعلية بالمستشفيات.
- التكلفة الباهظة للأدوية.

– عدم الإحساس بالراحة عند الطبيب (الخوف من إجراء العمليات الجراحية + الإهمال الطبي + ..

- عجز الطب الحديث.
- انعدام الثقة في الأدوية الكيماوية...

من خلال استقرائنا لبيانات الجدول أعلاه نرى أنها تؤكد على أن الإقبال على الطب الشعبي والتدواي بالنباتات والأعشاب الطبية كان وراءها تفاعل مجموعة من العوامل بطريقة غير مدروسة والتي لا يمكن الفصل بينها إلا إذا ما تم هيكلة هذا المجال قانونيا، على اعتبار أن ثقافة هذا المجتمع وتراثه بقدر الحاجة إلى الحفاظ عليها، و "اللجوء إلى هذا النوع من العلاج ذو الجذور القديمة والإقبال عليه من طرف جميع مكونات النسيج الاجتماعي ما في الواقع، سوى ترسيخ للهوية الاجتماعية ما دام يجمع بين متعاطيه كل الشرائح الاجتماعية كما يؤكد السجلماسي بما فيهم ذوو الشهادات العليا والأطباء من بينهم"[43]، وما ذلك إلا تثبيت لهذه التقاليد وترسيخ لها عند الإنسان المغربي عامة، والتي لا تعبر سوى عن تأكيد للهوية علما بأن الغاية من التقاليد والعادات هو تأكيد استمرارية الوعي الجمعي كما يقول دوركايم[44].

نستنتج من خلال ما سبق، أن التداوي بالأعشاب الطبية يزداد اتساعا وانتشارا، إذ هو ليس حكرا عن فئة دون الأخرى، بل يتجاوز إلى أن يشمل جميع

[43]– إدريس مقبوب، مقال "طقوس العلاج الشعبي بالمغرب"، مجلة الثقافة الشعبية، العدد 34، ص 109.
[44]– نفسه، ص 109.

الشرائح الاجتماعية الفقيرة والبسيطة والمتوسطة والغنية، كما لا ينحصر الاعتقاد فيه عند الفئات الاجتماعية غير المتعلمة بل حتى المتعلمة أيضا وذات مستوى ثقافي ومدرسي عال[45].

❖ ***للتحقق من الفرضية الثالثة: الطب الشعبي يؤدي وظائف وأدوار صحية لا يمكن الاستغناء عنها***

تم طرح السؤال الآتي: هل للتداوي بالأعشاب الطبية فاعلية في علاج الأمراض؟

جدول رقم (04): دور الأعشاب الطبية في علاج الأمراض

	التكرار	النسبة المئوية %	نوع الأمـــــــراض
نعم	42	91%	الكلي–البوسفير– ألم البطن– الروماتيزم– قرحة اللسان– ألم الأمعاء والمعدة – الزكام – الإسهال – الحروق– الكبد – الشقيقة – فقر الدم– الكحة– أمراض الجلد –بوزلوم – الحمى – تهدئ الأعصاب – تنظيم الدورة الشهرية – العقم – ...
لا	04	09%	

المصـــــــــــــدر: معطيات استمارات البحث الميـــــدانـــــــي

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن تضارب صارخ في النسب من قبل المبحوثين أثناء إجابتهم عما إذا كانت هناك فاعلية للتداوي بالأعشاب الطبية في علاج الأمراض أم لا، حيث بلغت نسبة الذين أقروا بفعالية الأعشاب 91% ، بينما وصلت نسبة أولئك الذين لا يجدون دورا للأعشاب الطبية 9% فقط من أفراد العينة المدروسة.

[45]– ن.س، 106.

ويمكن تفسير هذا التفاوت من خلال أن العلاج بالأعشاب والنباتات الطبية نابع من الطبيعة التي ألفها الإنسان في غذائه، ومن مبدأ غذاء ودواء لمجموعة الأمراض السالفة الذكر وهذا ما ذهب إليه أحد المستجوبين في صدد الحديث عن مدى فاعلية الأعشاب الطبية إذ قال: " رعشوب مَرَا وَشْنْفِعَنْتْ وَشْ ضَارِّنْتْ " أي "الأعشاب إذا لم تنفعك لا تضرك". وبالتالي فقد لعبت الأعشاب الطبية دورا فعّالا في علاج مجموعة من الأمراض بعد خلط بعض الأعشاب مع بعضها البعض ومثال ذلك لا الحصر: (ألم الرأس: الخزامى + الزعتر+ العرعار البوري).

الجدول رقم (05): آثار التداوي بالنباتات والأعشاب الطبية

	النسبة المئوية %	طبيعة الآثار	
		إيجابية	سلبية
نعم	54	19 فردا	8 أفراد
لا	46	00	00

المصدر: معطيات استمارات البحث الميداني

من خلال استقرائنا لمعطيات الجدول أعلاه نلاحظ أن الطب الشعبي – التداوي بالنباتات والأعشاب الطبية – ليس له آثار جانبية على صحة أفراد الساكنة، وإنما تنعكس بالإيجاب والنفع أثناء استعمالها على صحة وتشفي الألم الذي يحيط بها، وهذا ما يظهر من خلال نسبة المبحوثين الذين كانت إجابتهم بأن للأعشاب الطبية تؤثر إيجابيا على الصحة، حيث بلغت 54%، بعدد 19 فردا في مقابل 46% أجابوا بعدم وجود أي منفعة ولا علاج في الأعشاب والنباتات.

فحسب ما صرح به أفراد المجتمع المبحوث أن التداوي بالأعشاب الطبية ذات فاعلية وتنعكس إيجابيا على صحة الإنسان لأنها في الأصل جاءت من الطبيعة وليس لوجود أي ضرر بها أي ضرر بها على صحة الإنسان هذا ما دام لم يتدخل فيها الإنسان بإضافته لبعض العناصر الكيمائية. لكن أغلب أفراد المجتمع المبحوث أكدوا على أن استعمال الأعشاب وفقا لطريقة معالج يكون ذو خبرة وتجربة في

انتقاء الأعشاب المناسبة، هذا نظرا لوجود آثار سلبية للبعض من الأعشاب عند الإكثار منها، ومما لا شك فيه فإن الأعشاب بطريقة غير منتظمة وبمقادير غير علمية قد يؤدي إلى حدوث أضرار قد تهدد بصحة المريض.

وكملاحظة هناك حالات من العينة المبحوثة (جانب المرضى) من يحبذ ازدواجية العلاج بين الطب الحديث وطب الأعشاب واعتبار كل نوع من هاذين النوعين كواحد من أهم فروع الطب، وحسب ما لا حظناه خلال الدراسة الميدانية أن جزء من المرضى يفضلون العلاج الطبي الحديث وعلاج الأعشاب معا وفي آن واحد، في الوقت الذي يستفيد المريض من العلاج الحديث في تحسين جزء معين من المرض ويستفيد من جهة أخرى في تحسين الجزء الآخر بالتداوي بالأعشاب، وعليه يصبح لدى الشخص المريض ميول إيجابي اتجاه العلاج الذي أحدث له تحسن حتى ولو كان جزئيا، ومن ثمة ذلك تصبح علاجات مكملة لبعضها البعض بالنسبة له. وبالتالي هناك ازدواجية في العلاج لدى المرضى.

جدول رقم (06): التداوي بالنباتات والأعشاب الطبية بين الأمس واليوم والمستقبل.

	التكـــــــرار	النسبة المئـــوية %
يستمر العلاج بها	41 فردا	%89
يتم الاستغناء عنها	05 فردا	%11
المجمـــــــــوع	46 فردا	%100

المصـــــــــــدر: معطيات استمارات البحث الميـــدانـــــي

من خلال معطيات الجدول أعلاه نلاحظ أن نسبة 89 % أي أغلب أفراد المجتمع المدروس لديهم قناعة كاملة بأن التداوي بالأعشاب الطبية لا يمكن الاستغناء عنها بل ظل ولا يزال العلاج بها أمرا لا يمكن التخلي عنه بالرغم من التقدم التكنولوجي

الحاصل في مجال الطب الحديث، بينما نسبة11% من الذين أجابوا بأنه يمكن الاستغناء عنها.

وتأسيسا على ما سبق، نرى أن الطب الشعبي والتدواي بالأعشاب الطبية يحظى بالشرعية الاجتماعية والثقافية من طرف أفراد المجتمع المدروس، وذلك لكونه تابع لعادات المجتمع وتقاليده ونابع من الوعي الجمعي السائد. وقد استند كلا الرأيين إلى مجموعة من الحجج والأدلة التي تدعم رأيهم فيما يخص استمرارية التداوي النباتات والأعشاب الطبية من عدمها، إذا نجد أصحاب الطرح القائل بالاستمرارية يرون أن هذا النوع من العلاج هو علاج قديم متوارث من أبا عن جد، بالإضافة إلى كون الإنسان المحلي مرتبط بالأرض باعتباره ينتمي إلى المجتمع الزراعي اعتبارا أن الأرض هي أساس الحياة، كما أن الأعشاب تؤثر إيجابيا على صحة الأفراد وبشكل فعال، ناهيك عن ذكر الأعشاب في القرآن الكريم ...إلخ، كلها أدلة تسعى إلى إثبات الرأي وتأكيده. أما أصحاب الرأي القائل بأنه في يوم من الأيام سيتم الاستغناء عن التداوي بالأعشاب الطبية فيبررون زعمهم بأن إذا ما طوِّر الطب الحديث سيُخْضع العلاج النباتي تحت مظلته، وكذا إشارتهم إلى أنه ما إذا تم الاعتناء بقطاعي التعليم والصحة سيندثر هذا النوع من العلاج و لم يعد يبقى له أثر. هذا بالإضافة إلى كون المعالجون الشعبيون يتعاملون مع المريض على أنه "مجموعة من المكونات الثقافية والاجتماعية وهو الأمر الذي يفسر لنـــا سبب استمرار العلاج الشعبي بشكل عام حتى وقتنا الحالي في اليمن وغيرها من الأقطار، بالإضافة إلى رسوخ بعض المفاهيم الخاصة التي تعمل على طرح تفسيرات خاصة بالمرض تتناسب مع مستويات الوعي الخاص بالمرض والعلاج، عكس الطبيب الذي يتعامل مع المريض على أساس أنه مجموعة من المكونات العضوية البيولوجية، كما أن الثقة والاعتقاد المتبادل بين المريض والمعالج من الأسباب الدافعة إلى اللجوء إليه

طلبا للشفاء من بعض الأمراض"[46]. ناهيك عن "الدور الذي تلعبه الخبرات الشخصية للأجداد في دعم هذا النوع العلاجي وممارسته داخل المترل، والذي يؤكد فاعليته وقدرته على تحقيق الغرض الذي أعد من أجله، ألا وهو مقاومة الأعراض والألم وتحقيق الشفاء من المرض"[47].

❖ **تحليل استمارات المعالجين بالنباتات والأعشاب الطبية**

- ***لمعرفة مدة الخبرة بالسنوات طرحنا على المبحوثين السؤال التالي:***

– متى تعلمت هذه الممارسة الطبية؟

من خلال المقابلات الميدانية التي أجريناها مع المعالجين الشعبيين (العشابين بالمعشبات والإخباريين بالمنازل)، وجدنا بأن معظم المعالجين بالأعشاب الطبية كانت يستعملون هذا النوع العلاجي أزيد من عقد من الزمن بل البعض منهم تجاوز العقدين أي ما يفوق العشرين سنة، وهناك من انحصرت خبرتهم بين 5 سنوات و10 سنوات وهم بائعي الأعشاب في الأسواق والأرصفة.

جدول رقم (07): كيفية تعلّم هذا النوع من العلاج التقليدي.

طريقة اكتساب الممارسة الطبية	النسبة المئوية %
عن طريق الوراثة	50%
عن طريق التجربة	17%
حكمة إلهية	00%
شيء آخـــــر:تأثير المرض + العلم	33%

[46]- /%D9%85%D9%88%D9%82%D8%B9%20%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%83%D8%AA%D9%88%D8%B1_%20A1.html. موقـــع الـــدكتور عبـــدالله مُعـــمـــــــر الحكيمي استاذ علم الاجتماع والانثروبولوجيا ـــ جامعة صنعاء. مقال بعنـــوان :" الطـــب الشعبي..حقيقة العلاج وثقافة المرض ، تاريخ التصفح: 2018/07/02.

[47]– نجوى عبد الحميد سعد الله، الطب الشعبي في قبائل البشارية في منطقة أسوان: دراسة في الإيكولوجيـــة البشرية، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، ص 48.

من خلال الجدول نلاحظ أن نسبة 50% من المعالجون الشعبيين ورثوا هذه الخبرة عن أسلافهم وأجدادهم، بينما بلغت نسبة الذين اكتسبوا الخبرة عن طريق العلم وتأثير المرض عليهم 33%، ومنهم من مارسوا العلاج الشعبي عن طريق التجربة بنسبة 17%، ومن يمارس العلاج لحكمة إلهية كانت نسبتهم 00%.

يتبين انطلاقا من الجدول أن أغلبية الممارسين اكتسبوا الممارسة العلاجية عن الأجداد إذ يغلب عليها طابع الوراثة، بينما حالة واحدة اكتسبت بالتجربة، وهذا لدلالة ثقافية اجتماعية ذات نسق رمزي قدسي اجتماعي، حيث يتحول المعتقد من أفكار وصور ذهنية متعلقة بالمقدس إلى أفعال وممارسات طقوسية لها دلالتها عند مختلف الطبقات الاجتماعية والثقافية. وهذا يدل على الهيمنة الرمزية للعائلة (الأجداد، الكبار من أهل المترل) والاعتقاد بوجود علاجية. وقد أشار نور الدين الزاهي إلى "علاقة الإنسان بالمقدس وتداخل الفئات الاجتماعية في ذلك"[48].

- بالنسبة للإجابة عن السؤال ما هي طريقتك في تشخيص ووصف الدواء للمريض؟

لقد تبين من خلال مقابلاتنا مع المعالجين والإخباريين بالأعشاب الطبية والاستماع إلى تصريحاتهم أن هناك من المعالجين من يعتمد في تشخيصه للدواء على طرح بعض الأسئلة على المريض من قبيل:

كم تبلغ من العمر؟ نظرا لوجود بعض الأعشاب الغير المناسبة لبعض الفئات العمرية، كالمرأة الحامل، أو الرضاعة لأن الأعشاب تعطي طعم مر للحليب وبالتالي تؤثر على صحة الأطفال.

– منذ متى وأنت مريض؟ يهدف السؤال إلى تقديم الأعشاب تدريجيا لاجتناب الخطورة وزيادتها.

[48]- أحمد فهمي أبو سنة، " العادات في رأي الفقهاء "، دار الطباعة و النشر و التوزيع، ط 8 ،ص 10.

– هل قمت بزيارة الطبيب حديثا؟ فإذا كان المريض زار الطبيب فيسأله المعالج عن تقرير الطبيب هذا نظرا لعدم وجود وسائل تشخيص المرض (التحاليل الطبية مثلا) عند المعالج بالأعشاب على عكس الطبيب.

في مقابل ذلك هناك من المعالجين من يعتمدون في تشخيصهم للمرض على ملاحظاتهم الفردية التي اكتسبوها من خلال تجاربهم في ممارسة العلاج بالأعشاب الطبية ويعتمدون على الحالات المرضية التي مرت عليهم من خلال ملامح الوجه والأعراض البادية عليه ولون اللسان ورائحة الفم ولون العينين وضغط على الأماكن الموجوعة في الجسم حتى يصلون إلى معرفة نوع المرض وما يناسبه من دواء. ضف إلى هناك من المعالجين من يسقطون معرفتهم المسبقة حول نفس الأعراض المرضية التي مرت عليهم من قبل أو حتى على تجربة شخصية مرت بهم لكون بعض الأعراض المرضية تصبح من خلال تجربتهم متداولة وبالتالي فيقوم المعالج بوصف مجموعة من الأعشاب للمريض ويطالبه باستعمالها لمدة معينة.

جدول رقم (08): الأشخاص أكثر إقبالا على التداوي بالنباتات والأعشاب الطبية

الفئـــــــــــــــــــــــة	النسبة المئوية %
الأطفـــــال	00%
الشباب	00%
الشيوخ	34%
جميعهم	66%

انطلاقا من معطيات الجدول أعلاه يتبين أن التداوي بالنباتات والأعشاب الطبية ليس حكرا على فئة دون الأخرى، وإنما الكل يتداوى بهذا العلاج الطبيعي سواء كان طفلا أو شابا أو شيخا، حيث تشير نسبة المستوجبين حول هذا الطرح 66%، في مقابل 34% كانت إجابتهم بأن فئة الشيوخ مترددة بكثرة عن العلاج

الطبيعي. ويمكن تفسير ذلك أنه كلما تقدم الفرد في السن كلما غزرت معرفته الطبية الشعبية وزادت تجاربه وخبراته في الحياة مع الصحة والمرض. وبالتالي هناك علاقة ارتباط بين العمر ودرجة التشبث بالطب الشعبي.

❖ **النتـــــــــــــــــائج العـــــامـــــــة للدراســـــــــــة**

بناء على ما تم التوصل إليه في هذه الدراسة، فإنه يمكن تلخيص أهم النتائج فيما يلـــي:

1- تبين لنا أن الإقبال عن الطب الشعبي- التداوي بالأعشاب الطبية ليس مقتصرا على فئة عمرية معينة فقط، وإنما الجميع يلجؤون إلى هذا النوع العلاجي عندما يشتد بهم الألم، وقد يعود ذلك إلى أن أفراد المجتمع الريفي ما زالوا يحافظون على بعض عاداتهم وتقاليدهم وهي التداوي بالنباتات والأعشاب الطبية لأنها هي القريبة منهم.

2- تبين لنا أن غالبية المقبلين على التداوي بالأعشاب الطبية هم من فئة المتزوجين ويعود سببه إلى كون أن المتزوجين في مواجهة دائمة مع متطلبات الحياة الأسرية وتربية الأطفال مما يخلق لديه تجربة تساهم في بناء وإبداع طرق علاجية لمشكلة المرض والصحة.

3- يظهر لنا أن المقبلين على التداوي بالأعشاب الطبية ذوو مستوى تعليمي متفاوت النسب المئوية سواء أمّيين أو جامعيّين أو من مستوى ابتدائي، فاستعمال الأعشاب في علاج العلل هي ظاهرة عامة وليست مقتصرة على فئة الأميين فحسب، بل حتى أولئك الذين لهم نصيب من العلم والمعرفة على اعتبار أن أسباب المرض بالنسبة لهم ناتجة من البيئة التي يعيشون بها أحيانا ويعتقدون أنها غيبية أحيانا أخرى.

4- بالرغم من توفر العلاج الحديث والأدوية الكيميائية فالمريض يرتاح من الأذى الذي أصابه لمجرد استعمال بعض خلطات الأعشاب والمراهم والبخور..أو كما أنه لمجرد زيارة المعالج الشعبي يحس بالراحة النفسية والاطمئنان فتتوقف معاناته مع

الألم، كون هذا النوع من العلاج لا يبتعد كثيرا عن المعتقد الديني، وبالتالي هذه الخدمة لا تبتعد عن المقدسات والطقوس التي عاش وترعرع فيها الإنسان، إلى جانب كونها لا تمارس في محيط ليس بالغريب عن البيئة المحلية (داخل المحيط العائلي أو الاجتماعي ، القبيلة..)، إذن هي تؤدي وظائف مختلفة في نفس الوقت، منها النفسية، والاقتصادية، والأخلاقية، والثقافية.

5- إن إقبال أفراد المجتمع الريفي – التمسماني على التداوي بالنباتات والأعشاب الطبية ساهمت فيه عدة عوامل نذكر منها:

- **أسباب دينيـــــــــــة:** حيث ذكر إخلاص النية لله عز وجل عامل مرتبط بالعقيدة الدينية في بلوغ الشفاء، ثم وجود أسماء الأعشاب في القرآن الكريم دفع بالمواطنين إلى الاعتماد عليها كونها إذ لم تنفع لما احتواها القرآن الكريم (التين، الزيتون، الريحان، البصل، الثوم...).
- **أسباب اجتماعيـــــة:** تتجلى في كون أن الأعشاب الطبية ساهمت في شفاء مجموعة من الحالات المرضية انطلاقا من وجهة نظرهم (حالات العقم كثيرة جدا كما جاء تصريح المختاري صاحب المعشبة بتمسمان التي وصل عددها إلى 133حالة).
- **أسبـــــــاب اقتصاديـــــــة:** وتكمن في الفقر وضعف الدخل الفردي في مقابل غلاء الأدوية التي تباع في الصيدليات..
- **أسبـــــاب ثقافيـــــــــــة:** حيث تلعب الأصول الثقافية دورا هاما في تحديد البنية الحالية للمجتمع الريفي القائمة على أساس الحفاظ على العادات والتقاليد حيث يعتبرون العلاج بالأعشاب والنباتات الطبية موروث ثقافي من الأجداد لا بد من الحفاظ عليه.

6 – نجاح طب الأعشاب في علاج مجموعة من الأمراض والتخلص منها، وبالتالي فللأعشاب الطبية فاعلية في شفاء المرضى حسب ما تأكدنا منها من خلال مقابلاتنا للمبحوثين.

- ساهمت الأعشاب الطبية في شفاء المرضى انطلاقا من وجهة نظرهم.
- إن شعور المريض بالراحة النفسية والإحساس بالاطمئنان جعله يشفي من مرضه بيسر.
- إن ارتباط أفراد المجتمع الريفي بالأرض واعتمادها كمصدر أساسي للعيش بنباتها وعشبها وخيراتها الطبيعية، جعلته يشفي من علله وألآمه. وبالتالي تمـــــــت الإجابة على التساؤلات الفرعية وهذا يعني الإجابة عن التساؤل الرئيسي.

خاتمـــــــة:

إن تناول ظاهرة الطب الشعبي – التداوي بالنباتات والأعشاب الطبية، يعد من المواضيع الهامة في حقل الدراسات الأنتوبولوجية، فهو يندرج في مجال التراث الشعبي، وبذلك فإنه يعبر عن مجموعة معارف وتصورات يؤمن بها أفراد مجتمع الدراسة، والتي تعبر بدورها عن نظرة سائدة عاكسة لتجارب وخبرات المجتمعات نتيجة تفاعل الإنسان مع الطبيعة والثقافة داخل فضائه الاجتماعي، وتناقلها من خلال الملاحظة والتقليد والتي ترمي إلى المعالجة حين التعرض للمرض.

وفي هذا الإطار جاءت هذه الدراسة المتواضعة في محاولة الكشف عن شكل من أشكال العلاج الطبي الشعبي الذي يُتعامل به بالمجتمع الريفي عموما، وقبيلة تمسمان خصوصا، ودراسته كنسق ثقافي له علاقة مباشرة بالمعتقدات والطقوس والرموز، والنظرة السائدة حول الصحة والمرض وارتباطها بالسياق التاريخي والاجتماعي والثقافي للمجتمع النابعة من العقيدة الدينية بالدرجة الأولى، كما تبين لنا من خلال الدراسة الميدانية، حيث تؤثر العقيدة الدينية على سلوك الفرد والجماعة الذي يحمل قيم وأعراف تساهم بشكل فعال في بلوغ الشفاء المرجو، وبالتالي من شأنها أن تبقى وتستمر وتؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر في اتخاذ القرار العلاجي أو الوقائي المناسب طالما وجد الإنسان بفطرته الطّبيعية، ككائن ذو عقل يفكر ويتفاعل مع المحيط الاجتماعي والثقافي والبيئي والمعتقد الديني.

ومنه نستخلص أن الطب الشعبي مجموعة من المعتقدات والممارسات العلاجية الشعبية التي أصبحت طرق علاجية مبنية على أساس خاص أثبتت نجاعتها في علاج بعض الأمراض وشفائها جزئيا أو ربما كليا، وقد نجد أكثر فروع الطب الشعبي استخداما وانتشارا العلاج بالأعشاب والنباتات الطبية الذي ازدهر بشكل ملفت للانتباه في كافة أنحاء العالم عموما، والمناطق الريفية خصوصا.

لاحظنا من خلال دراستنا الميدانية أن أفراد المجتمع الريفي قد يتعاملون مع الأعشاب باعتبارها مصدر طبيعي وفعال لعلاج الأمراض سواء بالبخور في المنازل أو المراهم والزيوت التي تباع في المعشبات أو الأعشاب التي تشرب بعد غليها...إذن فالتداوي بالأعشاب في هذا الصدد يمثل اعتقادات ثقافية تحمل في طياتها مضامين اجتماعية ودلالات ثقافية كما أن ممارساتها قد اكتسبها الأفراد من خلال الأجيال التي سبقتهم وقد حفظ ذلك في الذاكرة الجماعية للمجتمع المدروس لتطبعه فيما بعد الثقافة الشعبية على شكل ممارسات على أرض الواقع. قابلة للدراسة.

المصـــادر والمراجـــع

- المصـــادر

- ابن خلدون عبد الرحمن، كتاب العبر، المجلد السادس، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992.
- ابن منظور، لسان العرب، تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 3، 1999، مادة " مرض"، ج 13. (معجم).
- مونتغمري هارت دافيد، أيت ورياغل، الجزأين الأول والثاني.

- المراجع:

- أبي الفداء محمد عزت محمد عارف، القوة والنشاط الحيوية بالغذاء والأعشاب الطبية.
- أبي الفداء محمد عزت محمد عارف، الزعتر: العشب الساحر..غذاء ودواء، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة.
- أبو صيف مصطفى، أثر القبائل العربية في الحياة المغربية، ط 1. 1982.

– أبو سنة أحمد فهمي" العادات في رأي الفقهاء "، دار الطباعة و النشر و التوزيع، ط8.

– ابن القيم الجوزيه شمس الدين، الطب النبوي، دار أنس بن مالك.

– أقضاض محمد ومحمد الوالي، ملحمة أدهار ءوبران، أنشودة المقاومة الريفية، الطبعة الأولى، مطبعة المناهل، 2007.

– أوجست موليراس، المغرب المجهول: اكتشاف الريف، ترجمة عز الدين الخطابي، الجزء الأول، 2007.

– الحسني أيمن، الأعشاب والجنس صحتك الجنسية في الأعشاب والنباتات والغذاء، مكتبة ابن سينا.

– الحمداني موفق وآخرون ، إشراف : سعيد التل ، مناهج البحث العلمي، ط 1، جامعة عمان للدراسات العليا عمان – الأردن، 2006.

– الحموي خليل حسن إبراهيم، معالجة الأمراض المزمنة والمستعصية بواسطة الأعشاب، مكتبة السلام الجديدة، الدار البيضاء.

– الجوهري عبد الحميد، الصيدلية الشعبية للعلاج بالأعشاب، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2006.

– الجوهري محمد محمود و آخرون، علم الاجتماع الطبي، دار المسيرة، الأردن، 2009 .

– الجمال سمير يحيى ، كنوز العلاج بالأعشاب، ط 1، مكتبة النافذة، 2005.

– الطاهري أحمد، فصول منسية من تاريخ المغرب:إمارة بني صالح في بلاد النكور، ط 1 ، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1998م.

– الفيكيكي حسن معلمة المغرب، ج.8، مادة تمسمان.

– العدوي محمد، محمد مبارك، البحث العلم أسسه ووطريقة كتابته، المكتبة الأكاديمية ، ط 1،1992.

– العساف صالح بن احمد، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، دار الزهراء، الرياض،2010.

– المراكشي عبد الواحد، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، الطبعة السابعة، 1978.

– المكاوي علي، الأنتروبولوجيا الطبية "دراسة نظرية وبحوث ميدانية"، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2007.

– المليجي إبراهيم عبد الهادي محمد، الرعاية الطبية والتأهيلية من منظور الخدمة الاجتماعية، سلسلة جدران المعرفة، 2006.

– النصاري مريم، الطب الشعبي بين الحتمية السوسيوثقافية وتحديات نسق الطب الحديث، شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات، المركز الجامعي تمنراست.

– السيد عبد الباسط محمد، الموسوعة الأم للعلاج بالأعشاب والنباتات الطبية....

– باندو خوان، التاريخ السري لحرب الريف، المغرب، الحلم المزعج، ترجمة: سناء الشعيري، ط 1، منشورات الزمن، 2008.

– خليل نجلاء عاطف، في علم الاجتماع الطبي ثقافة الصحة والمرض...

–خليفة إبراهيم، علم الاجتماع في مجال الطب،المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية،1984.

– دويدري رجاء وحيد، البحث العلمي: أساسياته النظرية وممارساته العملية، ط 1، 2000.

– رويحة أمين، التداوي بالأعشاب طريقة علمية تشمل الطب الحديث والقديم.ط7، مزيدة ومنقحة، دار القلم، بيروت – لبنان،1983.

– محمد حسن عبد الحافظ، أسس العمل الميداني لجمع عناصر التقافة الشعبية، مجلة أنتروبولوجيا، مج7، ع 2،أكاديمية الفنون القاهرة، 2021،

– زهويلي المصطفى، الصيدلية الخضراء للصحة والشفاء، ط 3، دار التيسير، الدار البيضاء، 2012.

– سيكرج أحمد، الظل الوريف في مواجهة الريف، ترجمة: رشيد شتوتي، منشورات المعهد الملكي الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 2010.

– عبد الرحمان بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ط9. بيروت – لبنان : دار الفكر للطباعة والنشر، 2006.

– عوض مصطفى إبراهيم، هندمة محمد أنور، مقدمة في الأنتروبولوجيا الطبية، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008.

– عبد العال عادل، الطب القديم، ط 10، النور للإنتاج الإعلامي،2008.

– غريلي أنخلو، أسلمة وتعريب بربر شمال المغرب، ترجمة عبد العزيز شهير، منشورات وزارة الثقافة، 2009.

– غريلي أنخلو، إيقوين قبيلة من الريف المغربي، ترجمة وتحقيق وتقديم: عبد المجيد العزوزي، ط 2، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، 2017.

– غانم عبد الله عبد الغاني ، طرق البحث الانثروبولوجي، ط 1، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2004.

– مونتغمري هارت دافيد ، من"الرفوبليك" إلى " الريبوبليك": المؤسسات الاجتماعية – السياسية الريفية وإصلاحات عبد الكريم،مجلة أمل، عدد 12، السنة الرابعة،1997.

– نجوى عبد الحميد سعد الله، الطب الشعبي في قبائل البشارية في منطقة أسوان: دراسة في الإيكولوجية البشرية، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية.

– وصف عاطف، الأنتروبولوجيا الاجتماعية، د.ط ، دار النهضة العربية، بيروت.

❖ **المجـــــــــــــــــــــــلات:**

– مجلة حوليات الريف، العدد 2، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،1999.

– مجلة الثقافة الشعبية، العدد 34، إدريس مقبوب، "طقوس العلاج الشعبي بالمغرب".

❖ **الأطاريـــــــح والبحـــــــوث:**

– شتواني زكية، التطبيب بالمغرب الأقصى خلال العصرين الموحدي والمريني.أطروحة لنيل الدكتورة الوطنية في التاريخ، 2008.

– لطرش أمينة ،الأعشاب الطبية ممارسات وتصورات، مذكرة لنيل شهادة الماجستير. في الأنثروبولوجيا، الجزائر، 2012.

– سعيدي نصر الدين، المرجعية الفكرية للممارسات الطبية الشعبية، أطروحة لنيل الدكتوراه، 2015.

– صالحي نعيمة، الطب الشعبي في المجتمع التبسي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، 2016.

– ندوة حول جوانب من الأدب في المغرب الأقصى، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية – وجدة، سلسلة، ندوات مناظرات رقم 1.

❖ **المواقـــــــع الالكتـــــــرونية:**

D9%85%D9%88%D9%82%D8%B9%20%D8%A7%D9%84%D8%A83%D8%AA%D9%88%D8%B1_%20A1.html -F%D9%. موقع الدكتور_ عبد الله مُعـــمر الحكيمي أستاذ علم الاجتماع والانثروبولوجيا ـــ جامعة صنعاء. مقال بعنوان:" الطب الشعبي...حقيقة العلاج وثقافة المرض، تاريخ التصفح: 2018/07/02